باب شؤون المرأة
وتدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة وأهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونبهائهن ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

دور الطفولة

وتبعة الوالدين فيه
محاضرة للدكتور شخاشيري

مواطن الارشاد والآراء

هذا الارشاد يجب أن يُبدأ به في البيت . وان تتولاه الام مع طفلها في فترات منظمة تتحدث اليه فيها عن اعضائه الخاصة وعن وظائفها المختلفة وشأن تلك الوظائف . ولا تتوانى في تحذيره من اللعب بها والاساءة اليها . وما هي الاضرار التي تنزل به ان أساء التصرف بها . والفوائد التي يجنيها ان أحسن ذلك التصرف ويجب ان تشرح له مدى تلك الاضرار والفوائد على حسب استعداده لفهمها كما تشرح له الاضرار التي تلحق به ان لعب بعيدان الثقاب او غير ذلك من الاشياء التي تخاف عليه منها وهي كثيرة جداً . وقد لا تعادل اضرارها مجتمعة ذلك الضرر الذي يدهمه بسبب جهله ميزات تلك الاعضاء

وقد يفضل بعضهم عدم اطلاع الطفل على هذه الحقائق لانه — على زعمهم — لا يستطيع ان يفهمها قبل ان يدرك سن الرشد — ولكن هذا الزعم ان صح لا يمنع اطلاعه عليها بحال بل قد يكون ادعى الى استيعاب هذه الحقائق وهو طفل منه وهو شاب

وكما ان تعليم الاحداث وغرس الفضائل فيهم وترويضهم على الطاعة والنظام في المعيشة يكون دائماً أسهل وأجدى فائدة عليهم . كذلك تكون نتيجة معرفتهم أسباب تلك التغيرات التي تطرأ على ميولهم عظيمة جداً . لانها تمكنهم من صيانة أبدانهم وعقولهم من العلل والاسقام وتنقذ الاجيال من سيئاتها

وليس اهتمام الاطباء بالاحتياطات الصحية التي يتوسلون بها لدفع الاوبئة عنهم باعظم فائدة منها . فكما نحصن الطفل من مرض الجدري والدفتريا والتيفوئيدية بالمرافع المعتادة والامصال . كذلك يجب أن نصونه من هذه المهالك بتعليمه وارشاده كيف يتجنب السقوط فيها

ومن الغريب ان معظم الآباء لا يهتمون بترويض ابنائهم على معرفة تلك الميول أو

يتركون تعليمهم الى ان يعلو زرعهم ويقسو عودهُ او الى ان يبلغوا سن الادراك وغاب عنهم ان ما تتعرض له النفس في هذا السن من اضطراب في الاعصاب والافكار وتطور في الميول يحول دون تعليمها التعليم المنظم . وقد يتمكن تحويل مجرى النهر من منبعه حيث يكون جدولاً صغيراً لا حول ولا قوة له ولكن ليس من قوة تستطيع ان تغير مجراه عند مصبه حيث يتسع نطاقه ويشتد تياره . كذلك الحال مع الطفل فان تحويله عن عادة سيئة وغرس فضيلة مكانها أسهل عليه منه وهو شاب وقد تأصلت فيه الطباع والعادات . والطفل لا بد وان يتعرف الى هذه الميول ويغلب ان تكون طريقة تعرّفه بها مشوهة او ناقصة مما يبعث فيه حب الاستطلاع ومعرفة ما يجهله منها . ولا يبعد ان يساق الى تكوين فكرة خاطئة عن سبل العلاقة الجنسية . وهذه المعرفة الناقصة مع تردد الاب في محادثته فيها عنها يزيدان رغبته في الامعان وكشف الاستار . ولا يخفى ما يجره عليه هذا الامعان من البلايا — وقد يورطه في رذيلة المعاقرة وادمان المخدرات وغير المخدرات ويذهب بعضهم ان تنظيم المعيشة على التعاليم الخلقية يكفي لارشاد الطفل الى ما يجب ان يعرفه عن العلاقة الجنسية . ولعل هذا يكون صالحاً لتدريبه على حذق المجادلات في الزيارات والمقابلات اكثر منه لتفهم تلك الحقائق الغامضة عليهِ كل الغموض . ويعتقد بعضهم ان الضغط على الطفل خير مرشد لتسديد خطواته في الحياة وهذا الاعتقاد على فساده لا يزال وياللاسف سائداً في الشرق بخلافنا هو عليهِ في الغرب . فحظه فيه من الانتشار غير كبير

والتربية الصحية لا تقوم على الضغط والاكراه — وانما تقوم على المبادىء القويمة التي توجههُ الى الغاية الشريفة من الحياة . اما التخويف والتهديد فأرهما منكيل غير مجدٍ وليس منهما فائدة تذكر في جانب الاضرار التي تنشأ عنهما

ويزعم بعضهم ان الطفل لا يستطيع فهم هذه المشكلة الاّ بعد ان يخوض غمارها ويكتوي بنارها وخطأ هذا الزعم واضح لا يحتاج الى تفسير ولا تعليق وقد برهنا على فساده فيما تقدم

ويقول بعضهم بعقد اجتماعات عامة للاطفال والقاء محاضرات في هذا الموضوع وتشجيعهم على المناقشة فيها واي سؤال يوجههُ طفل من المدعوين يجب مراعاته والاجابة عنهُ . والذي لا يهتم منهم بابداء رأيه في موضوع المحاضرة يطلب منهُ ذلك ولو على سبيل الاستفادة منهُ

ويستحسن كثيراً ان يبتدىء الاب بمكاشفة ابنهِ بمعلوماته عن هذه التطورات قبل ان يذهب بهِ الى المدرسة بقليل — ويجب ان لا يكتم شيئاً عنهُ منها نافعاً كان او ضاراً — والمصارحة المطلقة واجبة بل ضرورية لان هذه الغرائز ما وجدت في الانسان الاّ لفائدتهِ اولاً ولفائدة الجنس ثانياً . وان علاقة الفتى بالفتاة — والرجل بالمرأة — لا عيب فيها مادامت تتم في حدودها المشروعة وفي نطاق الغرض الذي وجدت لتحقيقهِ . وحب الاوطان وحمد الانسانية

يطالبان الآباء بالتبعة الملقاة على مناكبهم نحو الابناء — بل نحو الاجيال المقبلة

والانسان لا يعلو بقيمته الا بمقدار ما يشعر به من اعباء تلك التبعة ويفعله من الاعمال المجيدة وليس الغرض من الحياة ان نخلق جيلاً جديداً فحسب بل جيلاً صالحاً ليأتي بجيل اصلح منهُ للحياة الشريفة التي تسعى اليها الانسانية الراقية في شعورها وثقافتها . . .

معاونة المدرسة

لقد فرضنا فيما سبق على الام التحدث مع طفلها في الوقت الذي تبدأ تكلمه عن الاشياء المحاطة به والتي تخاف عليه أن يصاب بمكروه منها

كذلك فرضنا على الاب ان يتناول هو الآخر هذا النوع من الحديث مع ابنه قبل ان يذهب به الى المدرسة بقليل . ولا افرض على المدرسة هذه المعاونة وانما القيها عليها كواجب مقدس تضطلع به اضطلاعها بالاعباء القائمة بها في تثقيف العقول وتهذيب المدارك — ولا يخفى ان المراهق يحتاج الى كثير من الارشاد في اثناء الدراسة — وخير من يسدي اليه هذا الارشاد هو المربي الفاضل والاستاذ العاقل ومعاونة المدرسة هذه لا تقل شأناً عن تلك العلوم والفنون التي يقضي عشرات السنين في دراستها واستجلاء معانيها — ومن الغريب ان تظل برامج الدراسة في مصر وغير مصر خالية الى الآن من هذا الدور الخطير الذي يجب ان يكون في طليعة العلوم على اختلاف اقدارها في الخطورة لانهُ في الواقع اعظمها شأناً وافضلها علماً واي علم يتفاضل علم الصحة ويفضله ؟

واذا كان علم النحو والجغرافيا والتاريخ والهندسة وغير الهندسة من الادوات الضرورية لهذا العصر فمعرفة اسباب التغيرات التي تحدث في الجسم اشد ضرورة واولى بالعناية والدراسة منها جميعاً

مما لا شك فيهِ ان معاونة المدرسة في تعليم الفتى في دور النضوج الطبيعي الذي تظهر بوادره عليهِ في سن الادراك تؤيد ما يكون قد علق في ذهنه من تعاليم البيت وتثبت لهُ فوائدها بالبراهين العلمية والشواهد الناطقة وبالوسائل التي تستعين بها على شرح الاعضاء ووظائفها والميول الغريزية ومبلغ الاضرار التي يصاب بها ان أساء الى تلك الاعضاء . والفوائد التي يجنيها في صحته وأخلاقه ودراسته ان اعتنى بها

آراء العلماء في مداواة المشكلة الجنسية

لقد ذهب فريق من العلماء في مداواة ما ينشأ عن الصلات الجنسية الدنسة من علل واسقام مذاهب مختلفة منها التحكم بالنسل او عدم الانتاج . ولكن ظهر لهم ان لهذه الوسيلة عواقب وخيمة في صحة المرأة لا تبرأ منها فيما بعد . وفريق آخر يقول ان في القضاء على المخبولين والمجرمين والمصابين بامراض عضالة أو حرمانهم من الزواج والتوالد هو الدولة الوحيد الذي نستطيع بهِ ان ننشىء جيلاً سليماً من الامراض الاجتماعية والتشوهات الخلقية

وذهب فريق ثالث الى ان للوسط تأثيراً في النشء لا يستهان به فان اردت اصلاحه فا

عليك الا ان تقضي على المؤثرات الرديئة المنبثة فيه كالمظاهر التي تفسد الاخلاق وتفسد الشهوة وان تحارب الامراض التناسلية وتستأصل جراثيمها واسبابها . وان تشجع العوامل على تنظيم المعيشة كتهوية المنازل والعناية بالرياضة الجسدية والعقلية ومراقبة الملاهي ودور السينما واصطفاء المعشر . كل هذه الوسائل تعين للنشء التربية الخلقية الصحيحة . وانت تعلم ان الوقاية من الرذيلة تعادل في خطورتها الوقاية من الامراض الوبائية

العلاج الواقي

وكما تحتوي تذكرة الطبيب على ادوية مختلفة المزايا في مقرراتها لكنها متحدة القصد متجهة الى معاونة المريض في مجموعها ، كذلك احتوت هذه الكلمة في معالجة الموضوع الذي بحثناه على آراء وطرق مختلفة اشد الاختلاف في نوعها ووسائلها ولكنها متحدة الغاية في جملتها على معاونة الاباء في اجتياز دور المراهقة الذي هو اهم ادوار الحياة شأناً . فمن مصارحة الآباء المطلقة للابناء عن الاعضاء الجنسية ووظائفها قبل بلوغهم سن الرشد وذهابهم الى المدرسة الى ضرورة ادخال هذا الدور في برامج الدراسة العامة والعناية بشرح اسباب التغيرات التي تظهر فيه والى محاربة الامراض الاجتماعية والغاء البغاء الرسمي وتنظيم المعيشة والتحكم بالنسل وغير ذلك من الآراء والادوية التي تهدم وصفها وكلها نافعة بمفردتها ومجموعها . ومع هذا فاني اتقدم اليكم برأي جديد يعلو بفائدته على ما اطنن عليها كلها — وهو ان نضع تشريعاً عرفيًا للزواج الاجباري — به يفرض على الفتى الزواج في سن معينة ومن يبلغ تلك السن ولا يتزوج يغرَّم بدفع مبلغ من المال ويرفت من الوظيفة التي يشغلها . واذا قدم عذراً قبل ميعاد الزواج وقبل منه يعطى مهلة ستة اشهر او سنة ولا يوظف الا بعد الزواج . واذا مضت السنة ولم يتزوج يغرم بدفع مبلغ من المال ويحرم من الحقوق المدنية التي يتمتع بها ابناء الوطن ولا تعاد له تلك الحقوق الا بعد انقضاء ستة أشهر على زواجه — وان مضى على حرمانه شرف الوطن سنة ولم يبرهن الكشف الطبي على ما يبرر امتناعه عن الزواج تجري له عملية الخرمان الكبرى دفعاً لخطره ووقاية من شره

وهذا التشريع — او الزواج الاجباري هو الدواء الوحيد الذي يقي الابناء من العثرات ويصون المجتمع من الفساد المنتشر في جوانبه وهو يقضي على البغاء الرسمي وغير الرسمي ويمحو أثر الامراض التناسلية ويذهب بالمخدرات والمسكرات وسائر المخازي والمفاسد

فلو عرف ولدي وهو في سن دون العاشرة ما سوف يعرفه وهو في العشرين عن الميول الجنسية والاعضاء الخاصة وانه لا بد ان يتزوج من الفتاة التي يختارها فانه ولا شك يضاعف اجتهاده في الدراسة وتحصيل العلوم لكي ينال القسط الاوفر منها . كما وانه يحسن سلوكه وتطمأن افكاره الى الشخص الذي ينتظره

واني اناشدكم الله ان تسرعوا في وضع هذا التشريع لكي اسرع في تنفيذه في افراد كرام يعيشون بيننا طليقين وهم ينادون باسوأتهم العالية المسموعة في الاهرام وغير الاهرام «الزواج فضيلة ورجولة وكمال خلق» — ولكنهم لا يتزوجون . بل يأمرون الناس بالزواج وينسون أنفسهم ويكتبون المقالات الضافية عن حسناته . . أفلا يعقلون ؟ واليكم نموذج من اقوال صديقي الاديب الاستاذ الصاوي في اهرام الاثنين الماضي . هذا نصها بالحرف :—

« وهو ما اريد ان اشير به على الشاب المصري المتزوج حديثاً لماذا لا يدعو امرأته يوماً في الاسبوع للعشاء خارج جدران البيت الاربعة ؛ ولماذا لا يستقل القطار مرة في الشهر الى الفيوم مثلاً فيتغدى هناك على شاطىء بركة قارون ويقضي سحابة يومه ؟ بل ولماذا لا يقضي ليلة أيضاً في فندق صغير من تلك الفنادق التي تحتها مطعم ومقهى ؟ والزوجة ؟ لماذا لا تدخر من مصروف البيت اذا لم تكن غنية — وتدعو زوجها هي يدورها ترد له الدعوة الى الشاي او العشاء في مكان ما من حين الى حين خارج البيت ؟ ان هذه الدعوات المفاجئة تجدد الهناء. بل هو كالمال يجب ان نجد في تحصيله . . تصوروا سيدة تقول لزوجها « أنا عازمالك الليلة ياحبيبي » — بماذا يشعر ؟ أليس يسرور المفاجئة اولاً .. وبانه سيغير منظر خادمه المألوف ثانياً وان زوجته هي صاحبة الدعوة ثالثاً ؟ أليس في هذا ما يشعره بان زوجته ليست زوجته فقط ولكنها ايضاً صديقته » ! ويذهب حضرته فيقول :

« اعتقد ان كل بيت في حاجة الى التجديد والا نسج عليه العنكبوت خيوطه ، اعتقد ان كل حب بحاجة الى العناية والخدمة باستمرار ؛ واذا ضحك السخفاء والسفهاء من هذه المقترحات فذلك لحسن حظنا والا وجدناهم امامنا في تلك الدعوات الخاصة يسدون علينا منافذ الطرق ! . تأملوا ايها السادة بهذه الاقوال التي اقل ما يقال فيها انها حكم وان لم تخل من تهكم واستغفال عقول المتزوجين من رجال وسيدات وقد كانت تكون جديرة بالارشاد لو كانت صادرة من متزوج خبير وليس من غريب يهرف بما لا يعرف

فالزواج الاجباري — فضلاً عن انه المحك او القياس الذي تقيس به مبلغ ايمان اولئك الادباء بصدق ما يقولون ويكتبون فهو الدواء الوحيد — بل القيد الخفيف لكبح الشهوة الجامحة وصد الميول الزائغة ومحو المظاهر الخادعة وقتل الغواية الاثيمة — وحسبه ان يذهب ببطالة العزاب ويبدل حالهم بحال ويضمن للامة والانسانية ذرية راقية في شعورها — ويزيل حجر عثرة كبيراً في طريق عبده — وسبباً قوياً لكساد سوقه وقلة الاقبال عليه

ولا افهم لماذا يبقى ذلك الاديب النابه او الكاتب المجيد او العالم الكبير او الطبيب البارع او المحامي الضليع او المفتي المتلاف لماذا يبقى هؤلاء الافراد من غير زواج ألا ان ليس في البلد فتاة جميلة تلائم سيرطم وتروي ظمأهم ، او يريدوننا ان نفهم انهم ملائكة الله على الارض

يعيشون كما يعيش ذلك الراهب في صومعته ظاهر الذيل نقي القلب ميت الشعور والعاطفة لا يبغي من الدنيا غير الصلاة واقامة الشعائر الدينية ولكن حتى هذا الراهب اتقدم اليه بهذا السؤال وهو في حصنه المنيع لماذا لا تتزوج يا حضرة الاب المحترم واي ضرر تراه في الزواج ولا ترى اضعافه في العزوبة . . . أيها السادة ! :

ان ما تكابده الامة من الامراض وتعانيه من المخدرات والمسكرات لهو كثير جداً يكاد يقضي على حسنات هذه الحضارة ويقلبها الى سيئات وخيمة الاثر ولو عنيت الالمام بالمسائل التي عرضت لها في سياق هذا البحث كتحدث الام والاب والمدرسة الى الطفل لخرجت عن الخطة المرسومة لهذا الموضوع ولما كنت وفيتها حقها من البحث في هذا المقال اولو شرحت مبلغ الخسائر التي تتحملها الامة من الامراض والمخدرات بسبب زيوغ الميول الجنسية وانتشار سوق الدعارة لحرمت نفسي هذا العطف المشمول به فكم الآن وحسبي ان اذكر للتدليل على صحة هذا الفرض ما جاء في تقرير رسل باشا عن مقصول المخدرات وتعليق صديقي الكاتب الكبير الاستاذ داود بركات رئيس تحرير الاهرام عليه بقوله: يقول لنا رسل باشا حكمدار العاصمة ان المخدرات التي ضبطوها في العام الماضي ٤١١٣ كيلو جرام فكم هي المخدرات التي لم يضبطوها وقد دخلت البلاد ودخلت الاجسام فسممتها بل كم شخصاً هدمت وكم اسرة اهلكت وكم غني افقرت وكم شاب وشابة اضاعت وكم سلالة اضعفت وهلكت وكم من الاحزان احلت ومن الافراح بدلتها اتراحاً ..... ان رسل باشا لا يستطيع ان يقول لنا كم هو عدد اولئك التعساء الاشقياء الجهلاء الضالين الذين قدموا حياتهم وغبطتهم وسعادتهم ضحية على هيكل الشقاء . واذا نظرنا الى المسألة من الوجهة المالية هالنا الامر جداً . فقد قدر رسل باشا في العام الماضي المال الذي تدفعه مصر ثمناً للمخدرات بنحو خمسة عشر مليوناً من الجنيهات فالمسؤولون عن تربية النشء يعترفون كما تؤمن بخطورة هذا البحث الذي عرضنا له اليوم واظهرتم كرماً لسماعه وعطفاً عليه وانه في نظركم من اكبر المشاكل قيمة وأكثرها تعقيداً وأعزها مقاماً . وكلكم متفقون على ضرورة الاهتمام به وانقاذ الامة من اخطاره . فان ان يتم لنا ذلك التشريع العظيم في الزواج الاجباري وتحسين موارده واستقرار اسوله . اسألكم ان تجمعوا الرأي على مكاشفة الابناء عن وظائف الاعضاء الخاصة وضرورة العناية بها . والمطالبة بادخال دور المراهقة في برامج الدراسة العامة في كافة المدارس ومقاطعة اولئك العزاب حتى يهتدوا او يثوبوا الى محجة الصواب . ونشر الدعاية ضد الدعارة والمغريات لها . وبث روح الفضيلة في النفوس والبيئات . ولا اطيل عليكم في وصف الفوائد التي تظهر من خلق هذا الجو البريء جو الفضيلة فانكم ادرى مني بنتائجها الحسنة في ربط اواصر المودة بين الافراد والجماعات . واسمحوا لي ان احييكم واشكركم في الختام